أثر المتغيرات الدولية على العلاقات الروسية الاسرائيلية بعد عام ٢٠٢٠

The impact of international changes on Russian-Israeli relations after 2020

نجوان مهدى عثمان كشك

مرشح للدكتوراه – جامعة الزقازيق

المستخلص:

تدرك اسرائيل ان التعاون مع روسيا وعدم التقيد بالحليف الأمريكي البديل الفاعل في تطبيق سياسة اسرائيل الخارجية سيعزز مصادرها في تطبيق سياستها الخارجية ، وكذلك ترى روسيا ان اسرائيل وما تملكه من مقومات تكنولوجية تستطيع ان تكون محور الانطلاق الروسي في منطقة الشرق الاوسط ، وقد شهدت العلاقات بين البلدين اوجه تعاون في عدد من المجالات و الاتفاقات واوجه خلاف حول بعض القضايا التي تهم الدولتين ، ولعل من اهم المتغيرات التي ساعدت على تقدم او تراجع العلاقات الروسية الاسرائيلية ، هي الازمة السورية منذ نشأتها عام ٢٠١١ وحتى تاريخ الدراسة ، و الملف النووي الإيراني ، والحرب الروسية الاوكرانية ، و الدراسة تحاول ان تبرز تلك المتغيرات واثارها على توجيه السياسة الخارجية لكل من روسيا و اسرائيل في الشرق الاوسط .

Abstract:

Israel realizes that cooperating with Russia and not being bound by the alternative American ally that is effective in implementing Israel's foreign policy will strengthen its resources in implementing its foreign policy. Russia also believes that Israel and the technological capabilities it possesses can be the pivot for Russia's launch in the Middle East region, and relations between the two countries have witnessed There are aspects of cooperation in a number of fields and agreements, and aspects of disagreement on some issues of concern to the two countries. Perhaps one of the most important variables that helped advance or decline Russian-Israeli relations is the Syrian crisis from its inception in 2011 until the date of the study, the Iranian nuclear file, and the Russian-Ukrainian war. The study attempts to highlight these variables and their effects on directing the foreign policy of both Russia and Israel in the Middle East.

مقدمة الدراسة :

تتحكم في السياسة الخارجية عدة محددات تسهم في تحقيق السيادة و التكامل بين الدول ، ومنذ قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ وهى تحاول ان تنمى علاقاتها مع الدول الكبرى لضمان الحماية , بصفة عامة تعمل إسرائيل على تبنى سياسة خارجية نشطة اتجاه دول العالم وخاصة الدول التي في محيطها الإقليمي وذلك من أجل تحقيق أهدافها ومصالحه الوطنية , لذلك تحظى السياسة الخارجية الإسرائيلية بأهمية كبيرة بالنسبة لصانع القرار الإسرائيلي ، وبالتالي نظرا للأهمية الاستراتيجية للنظام الإقليمي العربي فإن أي تغيرات أو تطورات تطرأ عليه من شأنها أن تؤثر على السياسة الخارجية للدول التي يتضمنها, وهذا ما جعل السياسة الخارجية الإسرائيلية باعتبارها جوار لهذه الدول العربية عرضة لهذه التغيرات والتطورات الإقليمية وتنظر بترقب شديد لما يحدث في الدول العربية المجاورة .

و كانت من أهم هذه التطورات الإقليمية بالنسبة للسياسة لخارجية الإسرائيلية هو استمرار الأزمة السورية التي تمثل تهديد للسياسة الخارجية الإسرائيلية حيث كان هناك تخوف من صعود الإسلاميين أو أن يحدث تحالف بين ايران ونظام بشار الأسد وحزب الله وفى كلتا الحالتين يمثل ذلك تهديد واضح للسياسة الخارجية الإسرائيلية لكن بدأت تري السياسة الخارجية الإسرائيلية أن من مصلحتها استمرار هذه الأزمة وبدأت تتحول الى مكسب بعد أن كانت تهديد و ذلك من اجل تدمير و انهاك الدولة السورية.

ومن هذه التغيرات الإقليمية أيضا البرنامج النووي الإيراني وتأثيره فى منطقة الشرق الاوسط ، وبالنظر الى السياسة الخارجية الروسية فقد اعتبرت ان منطقة الشرق الاوسط هي المنطقة التي ستعيد الى الامبراطورية الروسية نفوذها في العالم ، وتستطيع من خلالها ان تبنى علاقات اقليمية قوية تساعدها في تحقيق مصالحها التي تسعى اليها ، وروسيا تعلم ان الشراكة و التعاون مع اسرائيل قد يفيدها في مجالات عدة وخاصة التكنولوجيا العسكرية ، على الرغم من التدخل الروسي في الازمة السورية القى انتقاد الكثير من دول العالم .

وبالتالي هناك العديد من المتغيرات والتطورات الاقليمية التي قد تمثل تهديدًا أو فرص للسياسة الخارجية الروسية و الإسرائيلية .

المشكلة البحثية

أخذت العلاقات الروسية الاسرائيلية منحى متزايد من التعاون و التكامل في عدد من المجالات وكذلك فترات توترت فيها العلاقات نتيجة الخلاف على معالجة قضايا و ازمات معينة ستحاول الدراسة الوقوف عليها ، و انطلاقا مما سبق تتمحور المشكلة البحثية في انعكاس عدد من المتغيرات الاقليمية و الدولية على توجهات

العلاقات الروسية الاسرائيلية ، وبالتالي يكون التساؤل الرئيسي التي تحاول الدراسة الاجابة عليها هو الى أي مدى أثرت المتغيرات الاقليمية و الدولية على العلاقات الروسية الاسرائيلية ؟ لذا ستناقش الدراسة ذلك التساؤل من خلال التعرض الى عدة اسئلة فرعية :

١- ماهي اوجه التعاون بين روسيا و اسرائيل؟

٢- كيف تعاملت كلا من السياسة الخارجية الروسية والاسرائيلية مع المتغيرات الاقليمية ؟

٣- ما هي اهم القضايا التي وجهت علاقات البلدين ؟

٥- ماهي انعكاسات العلاقات الروسية الاسرائيلية على الامن القومي العربي ؟

أهمية الدراسة :

تنبع أهمية الدراسة من العديد من المتغيرات الإقليمية في الشرق الاوسط والتي تعتبر تحديات أكثر منها فرص و التي أثرت على علاقات اسرائيل الخارجية وخاصة علاقاتها مع روسيا , والتي تتمثل في الثورات العربية وتغيير نظم الحكم , وزيادة معدلات التطبيع العربي مع اسرائيل , والازمة السورية و البرنامج النووي الإيراني , و الازمة الاوكرانية وهي متغيرات تهتم بها السياسة الاسرائيلية و الروسية .

• ومن الاهمية ايضاً ان الباحث سوف يسعى إلى توضيح هذه المتغيرات بين دول المنطقة والعلاقة السائدة بينهم.

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة بصفة أساسية إلى معرفة تأثير العلاقات الروسية الاسرائيلية ، وكيفية تعاطي تلك العلاقات مع القضايا الدولية و الاقليمية وتأثير المكانة الدولية لروسيا على سياستها الخارجية في الشرق الاوسط ، وفي هذا الإطار تُثار مجموعة من الأهداف الفرعية التالية :

١- التعرف على اهم قضايا الشرق الاوسط ذات التأثير على العلاقات الروسية الاسرائيلية .
٢- التعرف على تطور العلاقات الاسرائيلية مع روسيا .
٣- كيفية ادارة السياسة الخارجية طبقاً لمنهج المصلحة القومية .

الاطار الزمنى للدراسة : تمتد الدراسة بدءاً من عام ٢٠٢٠ الى عام ٢٠٢٣ ، وذلك لا يمنع من البناء على الفترات التاريخية بين البلدين .

الإطار المنهجي للدراسة :

يقوم الباحث باستخدام عدد من المناهج تعتمد عليهم الدراسة : **منهج المصلحة الوطنية** ، ينصب ذلك المنهج على تحقيق الدولة لمصلحتها الوطنية التي تراها طبقاً لمؤشرات و توجهات السياسة العامة للدولة ، ويركز مستخدمو ذلك المنهج على عامل القوة في العلاقات الدولية ، حيث تتنوع عناصر القوة بين قوة صلبة بأنواعها او قوة ناعمة بأنواعها ، فيمكن ايضاً ان تكون القوة عبارة عن موارد طبيعية تحتكرها الدولة ، او علاقات دبلوماسية قوية في منطقة او اقليم معين ، وبالتطبيق علي الدراسة يتضح لنا أن منهج المصلحة الوطنية يعتبر هو الأساس لأي دولة في اقامة علاقاتها الخارجية وما تسعى اليه .

- **منهج الدور**: الذى يقوم الباحث من خلاله باستخدام نظرية الدور وفقاً لمستوى التحليل الداخلي الذى يهتم بشكل مفصل لكل نسق على حدة كما تبحث في هيكل الادوار و تفاعلها و اهميتها من بين الانساق الفرعية او الابنية التي تقوم بشكل النسق السياسي ككل وتقوم هذه الدراسة ببحث ادوار كل من روسيا و اسرائيل و النسق الداخلي لكل وحدة و اثر ذلك على العلاقات بين البلدين .

- **المنهج التاريخي** : من الصعب تحليل سياسة خارجية للدولة دون الاعتماد على ذلك المنهج لمعرفة اصل و نشأة العلاقات بين الدولة المرسلة لسياستها الخارجية و الدولة المستهدفة بتلك السياسة ، كما يسهم ذلك المنهج في التنبؤ بالمستقبل سواء على المدى القريب أو البعيد بالنسبة للعلاقات الروسية الاسرائيلية .

وسوف تقوم الدراسة على ثلاث محاور تسعى الباحثة فيهم الى معالجة المشكلة البحثية للوصول الى نتائج وحلول لها .

المحور الاول : اوجه التعاون بين روسيا واسرائيل[١]

١ – انتاج الغاز

فى اعقاب اكتشافات الغاز الضخمة التي توصلت اليها اسرائيل في شرق حوض البحر المتوسط، فهناك من رأى في هذا التطور فرصه تاريخيه للتعاون مع روسيا في مجال انتاج الغاز، كما بات بإمكان تل ابيب ان تعرض عليها الاسهام في العثور على اصوات جديده لغاز الروسي، إن تحول اسرائيل الى شريك هام وحيوي في اقتصاديات الطاقة لروسيا ما جعلها تدافع في المقابل عن مصالحها وتسهم في تقليص مظاهر العزلة التي تعيشها في اعقاب الثورة العربية، وهو ما يكسبها مكان اقليميه مرموقة ويعزز هذا التوجه العوائد الضخمة المنتظرة لتصدير الغاز الاسرائيلي الى الخارج، مع العلم ان النفط ومشتقاته يشغل مكان هامه في التعاون الاسرائيلي الروسي في مجال الطاقة، حيث ان ومن اكثر المشاريع مستقبليه بينهما توريد الغاز الطبيعي الروسي

اليها حيث تجرى مباحثات حسيسه مع شركه غاز بروم الروسية بهذا الشأن، وخاصه ان استهلاك اسرائيل للغاز يتضاعف وهو ما يجعل صناعه الطاقة ومدادتها من الاتجاهات الأساسية في تعاون البلدين.

٢- الاتفاقات العسكرية[٢]

وقعت تل ابيب وموسكو على اتفاقات عديده لتعزيز التعاون العسكري والامني طويل الامد بينها وبين روسيا، حيث اعلن وزير الدفاع الروسي (اناتولي سرديكوف) انها ستؤدي لشراء المزيد من السلاح والتكنولوجيا الإسرائيلية، لما لها من اهميه قصوى للقوات المسلحة الروسية، كاشفه للنقاب عن شراء ١٢ طائره إسرائيلية بدون طيار وتدريب ٥٠ عسكريا روسيا على تشغيلها على يد خبراء طيارين اسرائيليين، كما اتفق الجانبين على التعاون في مجالات اعداد الكوادر العسكرية وتبادل المعلومات وتطوير الاتصالات والمسح الطوبوغرافي ودراسات التاريخ العسكري، وهو ما اعتبره نظير الاسرائيلي (ايهود باراك) اتفاقا تاريخيا ينطوي على تطوير استراتيجي وستعطي دفعه جديده لتطوير علاقات بين البلدين، وهما يتخذان مواقف متقاربه ان لم تكن متطابقة حيل كثير من التحديات الأمنية، لا سيما مكافحه الارهاب ومنع انتشار اسلحه الدمار الشامل وبالتالي فان الاتصالات المتبادلة والاتفاقيات الثنائية بينهما تسهم في التصدي لهذه الاخطار، مشيدا بالطابع النشيط التعاون بين وزارتي الدفاع الروسية والإسرائيلية في مختلف الاتجاهات وقد عبرت تل ابيب عن تفاؤلها من رغبه موسكو بموجب هذه الاتفاقيات العسكرية، وانها تعمل على تحديث جيشها عبر اسرائيل رغم عمق الاختلافات والخلافات بينهما في القضايا السياسية والإقليمية والدولية لكن الاتفاقية تترك اثارا هامه على مجمل العلاقات العربية الروسية من جهة ومن جهة اخرى تؤشر وتنبئ بتحول حقيقي وجدي في العلاقات الإسرائيلية الروسية وبالتالي على مجمل المواقف الروسية الاستراتيجية التقليدية.

وهناك من الاوساط العسكرية الدولية من يزعم ان اسرائيل احتلت مكانه روسيا في توريد الأسلحة الى الهند، حيث وقعت اسرائيل صفقات بأكثر من مليار دولار معها لتوريد انواع من الأسلحة كانت تستوردها من روسيا ما يعني حلول اسرائيل بدل روسيا اكبر مزود سلاح للهند، توقعت تل ابيب ايضا وموسكو اتفاقيه هامه تختص بتطوير عده نماذج للأسلحة الروسية القديمة، ويبدو ان الولايات المتحدة في ارتياح لحلول اسرائيل محل روسيا في توريد الأسلحة لبعض الدول، لأنه يمنحها القدرة على التحكم الى حد كبير بالجهة التي يتم توريد الأسلحة اسرائيل اليها، فعلى سبيل المثال اجهضت الولايات المتحدة صفقه بيع رادارات الانذار المبكر (فالكون) الإسرائيلية المحمول على طائرات ايليوشن ٧٨ الروسية الموجهة الي الصين فيما وافقت على صفقه لنفس الأسلحة الروسية الإسرائيلية مع الهند حصلت خلالها الأخيرة على ثلاث طائرات روسيه مزوده بأنظمة المراقبة

المبكرة الإسرائيلية وهذا الامر لن يزعج روسيا طالما انها تقوم ببيع طائراتها القديمة بثمن معقول وتحافظ على علاقات متينه مع هذه الدول وهو ما تجد صداه ايجابيا لدى الهند.

و يمكن تحديد الاهداف والاغراض التي تسعى اسرائيل لتحقيقها من علاقتها العسكرية بروسيا في :

١- دخول اسرائيل بشراكة مباشره مع روسيا من خلال التصنيع الحربي تحاول من خلاله التأثير عليها بعدم تسليح حلفائها بالامتناع عن تنفيذ الاتفاقيات والعهود المبرمة مع سوريا وإيران، بتزويدهم بالسلاح والعتاد والتجهيزات والسلاح النوعي الذي قد يخل بالتوازن الاستراتيجي في المنطقة.

٢- اعداد الكوادر الفنية والحربية وتبادل المعلومات برغم انهما تواجهان اخطار مشتركه.

٣- تزويد اسرائيل روسيا باخر منتجاتها التسليحية واصدارات ثقه في الصناعات العسكرية.

ان موسكو عند تنفيذ تعاون العسكري مع حلفائها في سوريا وايران تأخذ بعين الاعتبار مصالح اسرائيل وامنها، نظرا لوجود مليون يهودي ناطقون باللغة الروسية تحاول الاستفادة منه ومن خبرتهم بعد هجرتهم الى اسرائيل، مع العلم ان اخطر ما في العلاقات العسكرية الروسية الإسرائيلية تقارب موقفهما ان لم تكون متطابقة حيال الكثير من تحديات العصر ومنها منع انتشار اسلحه التدوير الشامل ، لان الاتحاد الروسي وقبل الاتحاد السوفيتي هما من اشد اعداء انتشارها والأسلحة النووية بصفه خاصه، ما يعني معارضه امتلاك اسرائيل لها ، كما ان تنظيم التعاون العسكري بين موسكو وتل ابيب في مجال تبادل الخبرات والآراء والمعلومات، يجعل ما حصل ويحصل عليه العسكريون الروسي في دول عربيه تتعاون او تعاونت معهم سابقا متاحه لقوات الجيش الاسرائيلي، الى جانب ان تطوير الاتصالات في مجال التعليم العسكري يجعل المعلومات والعلوم العسكرية لدى دول العربية في زمن مشاركه عربيه روسيه او السوفيتية متاحه لإسرائيل وتتناول التعاون في مجالات اعداد الكوادر العسكرية، وهكذا تصبح المعلومات عن العسكريين العرب الذين تعلموا او يتعلمون في معاهد روسيه في خدمه اسرائيل، مع العلم ان تبادل المعلومات والتعاون في مجال تطوير الاتصالات يعني ان المعلومات عن اتصالات دول عربيه معروفه لدى روسيا يمكن ان تصل اسرائيل وتطوير المسح الطبوغرافي يعني ان الخرائط العسكرية العربية يمكن ان تصبح لديها، ودراسات التاريخ العسكري تعني كشف باقي المعلومات عن الحروب والاشتباكات السابقة بتعاون روسي او سوفيتي لدى دول عربيه كانت، وما زالت متاحه لدى روسيا في خدمه اسرائيل ويمكن القول ان هذه المعلومات اصبحت فعلا لدى اسرائيل، نتيجة تحول دول عربيه الى التعاون مع الولايات المتحدة ومن ثم اسرائيل وهو ما يمكن ان يكون صحيحا، الا ان المعلومات تحتاج دائما الى تأكيد وتدقيق وهو ما تتيح المعاهدات العسكرية مع روسيا، وبصوره او بأخرى من المحتمل ان توفر الاتفاقية مدخلا

لان يكون اسرائيل حق الاعتراض على اي صفقه سلاح او تعاون يمكن ان تحدث بين دوله عربيه او شرق اوسطيه مع الاتحاد الروسي.

٣- الجالية اليهودية[٣]

فور فتح صفحه جديده بين روسيا واسرائيل مع بداية العقد التاسع من القرن العشرين، سمحت روسيا بهجره اليهود الى اسرائيل وتم ترحيل نحو اكثر من مليون يهودي من دول الاتحاد السوفيتي السابق الى اسرائيل، ولذلك تعتقد اوساط سياسيه إسرائيلية ان موسكو تمتلك تأثيرا كبيرا على تل ابيب، لان اكثر من مليون روسي هاجروا اليها في العقدين الماضيين ولهم مساهمه كبيره في تطويرها، ويمكن قراءه هذا التأثير في تعليق الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على الاحداث في الاراضي الفلسطينية، واستمرار الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الفلسطينيين حيث شدد على العلاقات الطيبة مع العالم العربي، واشار الى اهتمامه بأكثر من مليون ناطق باللغة الروسية في اسرائيل الى درجه دعته لاعتبارها احدى الدول الناطقة بها، وما لذلك من اهميه ثقافيه حضارية تحرص عليها روسيا كمفتاح لمستويات اخرى من الأهمية السياسية والاقتصادية، وشكلت هجره الروس خلال التسعينات القرن الماضي الموجه الاكبر في تاريخ موجات الهجرات اليهودية الى اسرائيل وكانت الاكثر تأثيرا في تغيير تركيبه السكان ورغم عدد سكان اسرائيل الكبير مقارنه بعددهم عند وصول الهجرة الجماهيرية في بداية الخمسينات فان الصفقات الديموغرافية والثقافية للمهاجرين الروس تركت بصمات خاصه على سكان الدولة وفي حين وصل اسرائيل في السبعينات نحو ١٦٠ الف من اليهود الروسي فقد جاءها في التسعينات نحو ٨٣٠ الف وبين عامي ٢٠٠٠ و ٢٠٠٨ هاجر نحو ١٥٥ الف يهودي روسي.

لذلك رفع القيود المتبقية على الهجرة اليهودية وفتح الباب على مصراعيه امام انتشار المنظمات اليهودية في الاتحاد السوفيتي السابق، الذي بدا انفتاح على اسرائيل منذ اواخر التسعينات وموافقه وزير الخارجية اواخر عام ١٩٩٠ على تطوير العلاقة معها دون شروط مسبقة.

توفر دعم دولي تنشيط الهجرة الى اسرائيل وساهم بتوفير الفرص لهجره مليون يهودي من دول الاتحاد السوفيتي اليها وقدموا اسهاما لا يقدر بثمن في بنيتها الثقافية والاقتصادية مثلوا جسرا بشريا للتواصل بين اسرائيل وروسيا وبالتزامن مع ذلك باتت الرموز الرأسمالية اليهودية في روسيا تسيطر على غالبيه البنوك والشركات النفطية وقسم كبير من مصانع الالومنيوم والحديد ولم تكتفي بذلك بل سعت لإيصال ممثليها الى مراكز القرار السياسي في الكرملين وجاءت ذروه هذه الجهود اليهودية بتعيين الملياردير الشهير بوريس بيريزوفسكي نائبا للسكرتير مجلس الامن القومي الروسي رغم حيازته لجواز سفر اسرائيلي.

٤ – التنسيق الامني والاستخباراتي

كثفت روسيا واسرائيل التعاون الامن والاستخباري بينهما بشكل لم يسبق له مثيل، واتفقت على عقد لقاءات دوريه بين قاده الأجهزة الاستخبارية في الجانبين بتنسيق جهودهما ضدهما اسماه خطر الأصولية الإسلامية المتصاعد وقد قام رئيس جهاز الموساد الاسبق (إفراهام هاليفي) بعدت زيارات الى موسكو بهدف وضع اليات للتعاون الاستخباري كما قام عدد من قاده الاقسام في الجهاز بزيارات عديده مشابهه لنفس الغرض، خاصه ان كلاهما لديهم قواسم مشتركه كبيره وهامه في مجال مواجهه العدو المتمثل بخطر المقاومة المسلحة في فلسطين ولبنان والشيشان.

وتدعي المصادر الإسرائيلية ان المخابرات الروسية شرعت بتزويد جهاز الموساد بمعلومات حساسة حول انشطه حركات اسلاميه على علاقة بالمقاتلين الشيشان دون استبعاد موافقه الروس على فتح مكتب خاص للجهاز على اراضيهم، ليتولى عمليه التنسيق مع الأجهزة الاستخبارية الروسية أول بأول، فيما تقول مصادر اخرى ان هذا المكتب موجود بالفعل في موسكو[٤].

المحور الثانى – اتفاقيات التعاون بين الدولتين :

- **المجال السياسي والعسكري**

وقعت روسيا واسرائيل اتفاقيه التعاون عسكري في ٢٠١٥ لتعزيز التعاون العسكري والتكنولوجي، وساعد وجود جاليه روسيه كبيره في اسرائيل على تكوين رابطه خاصه، كما ادلى الرئيس بوتين ببيان ان روسيا تعتقد ان اسرائيل هي دوله ناطقه بالروسية، وفي اطار تعزيز العلاقات الاقتصادية والسياسية اعلنت موسكو ايضا عن معاشات تعاقديه ل ٤٥٠٠ من قدامى المحاربين في الجيش الاحمر، الذين يعيشون في اسرائيل بسبب خدمتهم العسكرية علاقه روسيا المثمرة مع اسرائيل هي احدى ركائز البنيه الأمنية بالشرق الاوسط، وقد تمكن البلدين من تجزئه خلافتهما والتعاون في القضايا ذات الاهتمام المشترك ، بالرغم من ان هذا التوازن يواجه تحديات من خطوط السياسة الخارجية للإدارة الأمريكية الجديدة والتقلبات السياسية الداخلية في اسرائيل.

فخلال اداره الرئيس السابق دونالد ترامب كانت روسيا تحافظ على علاقتها مع اسرائيل بشكل متعاون وتتجنب تجاوز الخطوط الحمراء كما طور رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو والرئيس الروسي فلاديمير بوتن علاقة شخصية، ان الخلافات العميقة بين اداره بايدن والكرملين والتوترات المستمرة في الشرق الاوسط والتقلبات السياسية الداخلية في اسرائيل، تزيد توازن المصالح تعقيدا بسبب التعدي على تحالفها الاستراتيجي مع الولايات المتحدة والذي يحتل مكان بارزه في علاقات تل ابيب الخارجية وأمنها القومي، وتحقيق هذا الهدف المهم اسهل

في ظل اداره ترامب، التي كانت متعاطفة مع قضايا الحكومة واقل انتقادا للكرملين واشار دونالد ترامب في عده مناسبات، الى انه يود ان تكون له علاقه عمل مع بوتين على العكس من جو بايدن الذي تصبح مهمه تحقيق التوازن في ظل ادارته لان معالجه الاستبداد الروسي والأنشطة الخبيثة تتصدر جدول اعمال ادارته.

ان رد اسرائيل على ضم شبه جزيره القرم في مارس ٢٠١٤ هو اهم الأمثلة على نهج اسرائيل المتباين الذي يسعى بشكل اساسي الى تجنب الصراع مع موسكو دون تعريض تحالف تل ابيب الحيوي مع واشنطن الخطر، ومن هنا على سبيل المثال حاولت اسرائيل تجنب التطرق الى مساله نقد الديمقراطية الروسية وسياساتها الدولية المشكوك فيها ومع ذلك ورد في تقرير عام ٢٠١٩ الذي نشره معهد كنان فان تل ابيب تتعاطف مع مخاوف واشنطن بشان النشاط الخبيث العالمي لروسيا والتقييد نطاق اتصالاتها الأمنية مع روسيا وفقا لذلك، ان قدره اسرائيل على الحفاظ على العلاقات الودية لم تلغي التوترات والتناقضات في العلاقة الثنائية مع روسيا مما يجعلها عرضه للعوامل الخارجية، وذلك لان حلفاء روسيا رئيسيين في الشرق الاوسط هم اعداء اسرائيل وهي ايران وحزب الله وبشار الاسد مما يخلق خلفيه متوترة للعلاقات الروسية والإسرائيلية، وعلى الرغم من التوصل الى تفاهم حول عدم الخلاف بين القوات العسكرية للبلدين بعد وقت قصير من دخول روسيا الحرب في سوريا ظلت الاحتكاكات والتوترات امرا لا مفر منه ففي سبتمبر ٢٠١٨ ظهر هذا عندما تم اسقاط طائره استطلاع روسيه عن طريق الخطأ من قبل الدفاع الجوي السوري، بينما كانت طائرات مقاتله إسرائيلية تعمل في سوريا واتهمت روسيا اسرائيل بخلق وضع خطير والقت باللوم عليها في الحادث واعتذرت اسرائيل وقررت الحكومة الروسية تسليم انظمه الدفاع الجوي (أس_٣٠٠) الى سوريا ، في ٢٠١٩ قام نتنياهو بأول زياره له لموسكو بعد حادث الطائرة واتفق الطرفان خلال المفاوضات على مواصلة التنسيق الاعمال بين الجيشين الروسي والاسرائيلي في سوريا واستمرار العمل من اجل حمايه جيش البلدين من الاشتباكات وقد قامت اسرائيل وروسيا بأنشاء اليه لفض الاشتباكات وانشات هيئه الاركان العامة الإسرائيلية مركز تنسيق خاص لهذا الهدف(٥).

روسيا تحاول ان تحقق التوازن بين اسرائيل وايران في المنطقة ، وفي عام ٢٠١٥ نجح الكرملين في اقناع ايران واسرائيل بحقيقه ان موسكو لن تختار بينهما والاستعداد بنفس القدر لتطوير التعاون معك اليهما ودخلت اسرائيل وايران في مواجهه مباشره ٢٠١٨ تمكنت موسكو من التفاوض على اتفاق غير رسمي بين البلدين ابقى الايرانيين ووكلائهم بعيدا عن الحدود السورية الإسرائيلية مقابل وقف الغازات الجوية الإسرائيلية على المواقع الإيرانية التي لم تهدد الامن الاسرائيلي مباشرة ، ومنذ ذلك الحين انتهك الجانبين الاتفاق مرارا لكن روسيا واصلت الضغط على ايران واسرائيل لوقف التصعيد وهدد الكرملين من انها اذا واصلت غارتها الجوية العدوانية ضد الايرانيين خارج جنوب سوريا فإنها ستزود دمشق وانظمه دفاع جوي اضافيه.

ان هذا الموقف الذي تقف فيه روسيا بشكل الحكم يعطيها نفوذا سياسيا في المنطقة ومكانة دوليه، لذلك ترغب بشده في الحفاظ على الوضع الراهن للتوترات الإسرائيلية والإيرانية دون صراع مفتوح وتوجيه ضربه إيرانية لإسرائيل، من شانه ان يعطل هذا الوضع الراهن لطالما اوضحت إيران بوضوح انه في حاله الاجراءات الأمريكية ضد إيران فان حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة سيكونون الاهداف الرئيسية للرد الايراني، بينما اظهرت الولايات المتحدة القليل من الاهتمام بحمايه دول الخليج من العدوان الايراني.

ان حدوث صراع كبير في المنطقة هو امر تتجنبه روسيا باي ثمن لأنه سيجبرها على الانحياز والتدخل، الامر الذي سيؤدي حتما الى خسائر دبلوماسية، كما ان سقوط النظام الحالي في طهران نتيجة العمل العسكري الامريكي ليس في مصلحه روسيا فهي تعتبر ايران لاعبا مهما في الشرق الاوسط ودرعا ضد الهيمنة الأمريكية وشريكه المناسب في بعض الاحيان يمكن ان يمنح المبادرات الدبلوماسية الروسية في المنطقة دعم المهمة ، وقد يكون لدى طهران عدم اهتمام بالعمل مع روسيا في مجموعه واسعه من القضايا لهذا السبب، في حين ان القيادة الروسية قد تتمتع بتقاربها مع اسرائيل فإنها ستعارض دائما بشده اي عمل يهدد النظام في طهران.

ستظل اسرائيل لاعبا اقليميا مهما لروسيا فالدولتين هما مصالح استراتيجية تربطهما بعضهم البعض خصوصا في منطقه الشرق الاوسط وعلى الرغم من خلافتهما بشان ايران وحماس وحزب الله فقد سعتا لتوثيق العلاقات حتى في سوريا يحاول الطرفان الا يتجاوز احدهما الأخر، المساحة الداخلية الإسرائيلية المتقلبة تخلق عقبه اخرى للعلاقات الروسية الإسرائيلية ففي الجولة الأخيرة من الانتخابات لم يتمكن نتنياهو من الحصول على اصوات كافيه لتامين ائتلاف مستقر، وذلك يعني انه سيطرد من منصبه او سيكون حكمه فوضويا ومن المتوقع اجراء المزيد من الانتخابات قريبا واذا تمكن تحالف من القوى المناهضة نتنياهو من تشكيل حكومة فسيتعين عليهم اقامه علاقه جديده مع بوتين وهي ليست مهمه سهله بالنظر الى الموقف المتشدد لإدارة بايدن.

انخرطت روسيا مع كل من اسرائيل وايران بعد ان قدمت نفسها كلاعب موثوق به في المنطقة وهي ابرز معالم مناورات السياسة الخارجية لبوتين ، وتمكنت روسيا من تحقيق ذلك من خلال اتباع السياسة لا تنخرط في علاقات تحالف وارادت اسرائيل ايضا تنويع شراكتها الخارجية، ووسعت نطاقها مع استمرار التزامها بتحالفها مع الولايات المتحدة ولا تزال اسرائيل تنظر الى روسيا كلاعب مهم في الشرق الاوسط مشكله خاصه لإسرائيل في هذا السياق، لأنه يقلل من خيارات اسرائيل وبالنسبة لنتنياهو في سياق العلاقات غير الواضحة مع الرئيس بايدن، من المهم بشكل خاص خلق تفاهم افضل مع بوتين لتقليل احتماليه وقوع اشتباكات عسكريه عرضيه في سوريا وتحسين التفاهم والمتبادل على نطاق اوسع من اجل الحفاظ على علاقات متوازنة، وبالنظر الى الاتجاه السائد في السنوات الماضية لا تبدو العلاقة بين اسرائيل وروسيا هشة فشهدت فتره ما بعد الاتحاد السوفيتي

تطورا ثابتا في العلاقات، واجتازت اختبارات الزمن على الرغم من التعقيدات التي تنطوي عليها ومن المرجح ان تواصل روسيا واسرائيل التوافق بينهما على اساس سياستهما البرغماتية ان وان النزعة التدريجية التي تتبناها كل من روسيا واسرائيل في نهج سياستها الخارجية تؤدي الى نتائج المرجوة[٦].

- **مجال ابحاث الفضاء**

تم توقيع اتفاقيه للتعاون في مجال الفضاء بين موسكو وتل ابيب بحضور رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو ووزير العلوم والتكنولوجيا (دنيال هارشكوبيتس) والسفر الروسي (بيوتر ستيجاني) مع حدود المتخصصين في مجال الفضاء من الجانبين، وتهدف الاتفاقية للتركيز على قضايا بحوث استكشاف الفضاء وخدمات الاطلاق وغيرها مع العلم ان اسرائيل من الدول القليلة في نادي الفضاء الدولي الذي يضم ٨ بلدان فقط ولديها القدره الذاتية على اطلاق الاقمار الصناعية وفي السنوات الأخيرة كثافه تعاونها مع تلك الدول.

٢٨ ديسمبر ٢٠٠٣ اطلقت روسيا صاروخ (سويز) حامل معه قمر الاتصالات الاسرائيلي (عاموس ٢) وهو ما يمثل تطور هام يشير الخطوات البعيدة التي بدأت تخطوها موسكو اتجاه تل ابيب، مع العلم ان خبرا كهذا يمثل حدثا هاما ايام الحرب الباردة بين القطبين الامريكي والسوفيتي، وخاصه على معظم دول العالم تعرف العلاقة الوطيدة بين الولايات المتحدة واسرائيل وكان من الصعب ان تقوم روسيا بعقد اتفاقيه عسكريه واستراتيجية او تقنيه معها في ظل المنافسة مع امريكا، وبمرور الزمن اصبحت الأمور تحدث بشكل اسهل خاصه مع توفر العام المادي الذي تستفيد منه روسيا في اطلاق الاقمار الصناعية لعده دول العالم، من بينها اسرائيل من خلال تقنيات قواعد اطلاق الصواريخ والتكنولوجيا المتطورة لديها بوضع الاقمار الصناعية في مداراتها وهو ممارسته ايجابيا من الحرب الباردة القديمة، وبالرغم من ان روسيا قامت بأطلاق صواريخها حامله اقمارا صناعيه الى دول اخرى معاديه لإسرائيل كالسعودية وايران الا ان اطلاق القمر الصناعي الاسرائيلي يبقى يحمل دلالات واشارات ذات طابع اخر حصل بعد كم تراكمي علاقات الروسية الاسرائيلية.

وقعت وكالتين الفضائيتين الروسية والإسرائيلية في ٣١ اغسطس ١٩٩٤ مذكره من شانها تنظيم التعاون في مجال الفضاء بينهما وقام الصاروخ الفضاء الروسي (ريسورس) بأطلاق القمر الصناعي الاسرائيلي الصغير (تيخسات)، ويجري العمل بين موسكو وتل ابيب على تشكيل اليات خاصة بتمويل وانجاز المشاريع المشتركة في مجال الابحاث والتصاميم العلمية، حيث انشا لدى أكاديمية المبتكرات الحكومة الروسية في اواخر ٢٠٠٥ مركز التعاون الاسرائيلي الروسي في مجال المبتكرات وفي يونيو عام ٢٠٠٦ تم توقيع مذكره التعاون في مجال العلم والتكنولوجيات والمبتكرات الصناعية، بين الوكالة الفيدرالية للشؤون العلمية والمبتكرات الروسية ومركز الابحاث العلمية الإسرائيلي[٧].

- **المعاهدات والاتفاقيات :**

تم توطيد التعاون بين روسيا واسرائيل من خلال الكثير من المعاهدات والاتفاقيات، حيث وقع البلدين اتفاقيات بشان الحركة الجوية في ١٩٩٣ والتعاون التجاري والاقتصادي في ١٩٩٤ والتعاون في العلوم والتكنولوجيا في ١٩٩٤ وتجنب الازدواج الضريبي في ١٩٩٤ ومكافحه الجريمة المنظمة والارهاب الدولي في ١٩٩٧ والتعاون والمساعدة المتبادلة في الشؤون الجمركية في ١٩٩٧ والنقل البحري في ٢٠٠٣ والتبادلات بدون تأشيره في ٢٠٠٨ والتعاون في الفضاء ٢٠١١ والتعاون في الضمان الاجتماعي في ٢٠١٦ .

ومن اجل توسيع العلاقات الاقتصادية الروسية الإسرائيلية انشات الدولتان اللجنة الروسية الإسرائيلية المختلطة للتعاون والتجارة عام ١٩٩٤ ومجلس الاعمال الروسي الاسرائيلي في عام ٢٠١٠ ووفقا لدائرة الجمارك الفيدرالية الروسية بلغت التجارة الروسية الإسرائيلية ١.٧٣ مليار دولار في بداية عام ٢٠١٩ وبلغت الصادرات الروسيه١.١٧ مليار دولار والواردات الإسرائيلية ٥٥٨ مليون دولار ولا يزال حتى الان حجم التجارة متواضعا ومحصورا في الصادرات الروسية الى اسرائيل بما في ذلك النفط الخام والمعادن الثمينة والاحجار والمنتجات الغذائية والمنتجات الكيماوية ، بينما تستورد روسيا الآلات والمعدات الكهربائية والخضروات والمبيدات والبلاستك، وعلى الصعيد الاقليمي باستثناء تركيا التي يبلغ حجم تجارتها مع روسيا ١٦.٥ مليار دولار لدى موسكو مستوى منخفض نسبيا من الشراكة التجارية مع الشرق الاوسط(٨).

المحور الثالث : أهم القضايا و المتغيرات التي تنعكس على توجيه العلاقات بين البلدين

– مستقبل العلاقات الروسية الاسرائيلية في ضوء الحرب الروسية الاوكرانية :

في ظل استمرار حرب روسيا على أوكرانيا، فأن تل أبيب تجد نفسها أمام العديد من القضايا والملفات والمحاور التي تعكس مصالحها مع موسكو وكييف ، وأيضا مصالحها الإقليمية والعالمية ، وهو ما يتقاطع مع المفارقة الروسية ، والاستقطاب بين الصين وروسيا من جهة وأميركا والغرب من جهة أخرى، وتكشف حقيقة التهديد العسكري والأمني للغرب.

فعلى الرغم من اسرائيل تعد الحليف الأبرز للرئيس الأوكراني زيلينسكي ، الا ان التوتر بين إسرائيل وأوكرانيا لا يتوقف وذلك نظراً للمصالح بين اسرائيل و روسيا ، وخلال أشهر الحرب بأوكرانيا ، دأبت إسرائيل –التي تعد الحليف الأكبر لكييف وللرئيس الأوكراني زيلينسكي، الذي ينحدر من أصول يهودية ويجاهر بتأييده ودعمه لإسرائيل– على الإبقاء على الابواب مع روسيا مفتوحة أمامها حفاظا على مصالحها مع الرئيس بوتين،

والمتعلقة بأهمية الوكالة اليهودية في روسيا و الابقاء على دورها في استقدام يهود روسيا ، وأيضا مواصلة تنسيق الهجمات الإسرائيلية مع روسيا على سوريا لتقويض التموضع العسكري الإيراني هناك.

وقد صوّتت إسرائيل لمصلحة قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي يدين الغزو الروسي، كما دان وزير الخارجية الإسرائيلي الغزو الروسي لأوكرانيا ، وصوّتت إسرائيل أيضا لمصلحة قرار تعليق عضوية روسيا في مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة بسبب مذابح يُزعم أن القوات الروسية ارتكبتها في بوتشا بالقرب من كييف، كذلك قطعت البنوك في إسرائيل العلاقات مع البنوك الروسية الخاضعة للعقوبات.

وفي ظل الملفات المتشابكة في العلاقات بين اسرائيل و اوكرانيا ، لاحت بالأفق بوادر أزمة سياسية بين إسرائيل وأوكرانيا، وذلك عقب تصويت البلدين تجاه مشروعي قرارين بالأمم المتحدة بطريقة اعتبرت كل من كييف وتل أبيب أنها لا تصب بمصلحتهما [٩]، فقد صوتت أوكرانيا مع ٩٨ دولة لصالح طلب السلطة الفلسطينية تجاه وجهة النظر القانونية من محكمة العدل الدولية بشأن الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية والقدس الشرقية، وانتهاك إسرائيل المستمر لحق الشعب الفلسطيني في الحرية والاستقلال ، و لم يتأخر الرد العملي الإسرائيلي على المستوى الدولي، حيث امتنعت تل أبيب عن التصويت بالأمم المتحدة لصالح مشروع قرار يدعو روسيا إلى دفع تعويضات لأوكرانيا، على خلفية الحرب التي تشنها موسكو على كييف منذ ٢٠٢١.

وأظهرت المعطيات أن عدد المهاجرين عام ٢٠٢٢ زاد أكثر عن الضعف مقارنة بالعام ٢٠٢١ ، وتلك الزيادة بدت واضحة من أوكرانيا وروسيا التي ارتفعت بنسبة ٣١٦٪، وذلك رغم الأزمة ما بين الوكالة اليهودية وموسكو وتصاعد التوتر بين كييف وتل أبيب .

وفي مؤشر يعكس توظيف الحكومة الإسرائيلية للحرب الروسية الأوكرانية لاستقدام المهاجرين إلى فلسطين التاريخية ، استقدمت الوكالة اليهودية خلال حرب روسيا وأوكرانيا ٦١ ألف مهاجر، مقارنة بنحو ٢٥ ألفا من المهاجرين الذين تم استقدامهم عام ٢٠٢١، وذلك وفق معطيات نشرتها "الجمعية الوطنية لتشجيع الهجرة" (أوفك يسرائيلي).

مستقبل العلاقات الروسية الاسرائيلية في ظل تقلص التواجد الروسي فى سوريا:

بعد ان تدخلت روسيا بقواتها العسكرية في سوريا في فبراير ٢٠١٥ لإنقاذ النظام السوري من السقوط الوشيك آنذاك ، رأت اسرائيل ان ذلك يصب في مصلحتها على الرغم من ان الوجود العسكري الروسي قد حدّ من قدرة إسرائيل على شن غارات جوية ضد الأهداف الإيرانية وحلفاء طهران في عمق الأراضي السورية بعد أن كانت

من قبل قادرة على ضرب تلك الأهداف من دون عائق يذكر ، الا ان التنسيق مع روسيا في ضرب الاهداف لن يضير اسرائيل بقدر التضرر من وجود الجماعات الجهادية على حدود اسرائيل سواء كانت المعارضة السنية او الجماعات الممولة من ايران وهو ما يمثل ضغطاً على الامن القومي الإسرائيلي .

اتفقت السياسة الخارجية الاسرائيلية مع الروسية في ضرورة ملئ الفراغ الذى يمثله التراجع الجزئي للقوات الروسية من سوريا ، فالتراجع الروسي الجزئي جاء نتيجة ملحة للعجز في محاولة إطباق السيطرة على إقليم دونباس الإستراتيجي في اوكرانيا [١٠]، ما دفعها إلى الاستعانة بقوّات أكثر كفاءةً وهي قوّاتها الموفدة إلى سوريا والتي تعيش حرباً واقعيةً وتنفذ عمليات عسكريةً حقيقيةً ، وملىء ذلك الفراغ عن طريق محورين :

الاول : احلال قوات بديلة محل القوات الروسية المنسحبة جزئياً من سوريا ، لضمان السيطرة على الارض حتى لو كانت قوات ايرانية في ظل التحالف الروسي الإيراني.

الثاني : ضمان امن النظام السوري عن طريق عودة العلاقات العربية السورية و الاحتضان العربي لذلك النظام ، وهو ما تم عن طريق اقناع الدول العربية بضرورة حضور الرئيس السوري بشار الاسد في القمة العربية بجدة في السعودية عام ٢٠٢٣ .

الرؤية العربية للسياسة الخارجية الروسية في سوريا بعد الحرب الروسية الاوكرانية :

الملاحظ ان الدول العربية وجدت ان هناك خطراً قد يهدد الامن القومي العربي حال ترك سوريا تسيطر عليها ايران حيال الانسحاب الروسي منها ، وكانت هناك شواهد أسهمت في محاولة اعادة العرب سوريا الى الجامعة العربية ، ومن تلك الشواهد عندما زار الأسد إيران للمرة الثانية في مايو ٢٠٢٢، وأجرى محادثات مع المرشد علي خامنئي، كما التقى رئيسي، وكانت زيارته الأولى إلى طهران منذ بدء الأزمة، في فبراير ٢٠١٩، بعد نجاح تحالف إيران وروسيا وسوريا في استعادة أجزاء كبيرة من تحت سيطرة المعارضة المسلحة ، وقيام الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي في زياره سوريا في الرابع من مايو ٢٠٢٣ ، كأول زيارة رسمية لرئيس إيراني منذ سبتمبر (أيلول) ٢٠١٠ حين زارها الرئيس الأسبق محمود أحمدي نجاد ، مما دفع الدول العربية ان تغير نظرتها في المنطقة تجاه سوريا ودفعتها إلى العودة إلى موقعها الأصلي ، وأصبحت أكثر ملاءمة بعد الاتفاق السعودي–الإيراني".

الرؤية الاسرائيلية للتواجد الإيراني في سوريا :

لا تتوقف إسرائيل عن استهداف سوريا تحت عنوان كبير هو مواجهة إيران وحزب الله ضمن سياق أوسع يمثل جزءاً من عقيدة المعركة أو "الحرب بين الحروب" الإسرائيلية، وترسيخ فكرة المخاطر المترتبة على السياسات الإيرانية في الإقليم. [١١]وظلت تلك الأفكار مسيطرة حتى حديث رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق نفتالي بينيت في يونيو (٢٠٢٢) عن "عقيدة الأخطبوط" بوصفها السياسة الإسرائيلية المتبعة للتعامل مع التهديدات الإيرانية خلال فترة توليه منصبه لمدة عام تقريباً منذ يونيو ٢٠٢١. [١٢]

وعلى تلك الخلفية، والتصعيد في العديد من الملفات بين طهران وتل أبيب، جاء التوصل إلى "إعلان القدس" بين الرئيس الأمريكي جو بايدن ورئيس الوزراء الإسرائيلي يائير لبيد في ١٤ يوليو (٢٠٢٢)، والذي التزمت فيه واشنطن "بعدم السماح لإيران بامتلاك سلاح نووي". [١٣] وبدوره أكد لبيد في تصريحاته بعد الاجتماع مع بايدن يوم التوصل إلى "إعلان القدس"، على مناقشة الطرفين لما أسماه "التهديد الإيراني"، والعمل من أجل التأكد من "أنه لن يكون هناك إيران نووية"، وحق إسرائيل في الدفاع عن نفسها بنفسها في مواجهة إيران. [١٤]

وهناك مجموعة من المؤشرات ترجح اعتزام روسيا الانسحاب العسكري من سوريا، وهي: (أ) سحب بطاريات الدفاع الجوي إس–٣٠٠ من جنوبي سوريا (في أغسطس ٢٠٢٢). (ب) إعلان سوريا تجنيد متطوعين سوريين في منظمات شبه عسكرية على غرار "فاجنر". (ج) تسريع عجلة التسوية السياسية في سوريا ومباركة التطبيع السوري–العربي.

وعليه، ترى إسرائيل أن احتمالات الانسحاب الروسي العسكري من سوريا يهدد أمن إسرائيل؛ نتيجة لعملين مهمين وهما: (أ) تزايد احتمالات اعتزام إيران سد الفراغ الأمني بتكثيف وجودها العسكري، الذي يظهر في زيادة عدد المقاتلين المنتسبين لوكلائها في سوريا.

وعلى الرغم من انطلاق الرؤية الإسرائيلية الأمنية والاستراتيجية من فكرة استهداف إيران، رداً على الأنشطة الإيرانية "المزعزعة للاستقرار، سواء كانت مدفوعة بشكل مباشر أو من خلال وكلاء ومنظمات إرهابية" كما تكرر إسرائيل ووفقاً لما جاء في "إعلان القدس"، يظل السؤال مطروحاً عن موقع سوريا في الصراع الدائر بين إسرائيل وإيران على أراضيها ، وفرص التصعيد على الساحة السورية في ظل التشابكات القائمة بكل ما فيها من تحركات وخطابات تصعيد تصب في تزايد استهداف إسرائيل للأراضي السورية، بالإضافة لما تحمله "عقيدة الأخطبوط" من فرص توسيع الاستهداف الإسرائيلي في الداخل الإيراني، وانعكاسات مثل هذا الاستهداف على تزايد المواجهات في الساحة السورية.

وبشكل عام، ورغم استمرارية الهجمات الإسرائيلية في الأراضي السورية، مثلت بعض العمليات نقاطاً فارقة أو مؤثرة سواء على صعيد الرسائل والأطراف المعنية بتلك الرسائل، أو على صعيد التوقيت، وعلاقة السياسات الإسرائيلية بالسياسات الروسية التي ترى فيها إسرائيل الطرف الضابط للتفاعلات في سوريا مقابل إيران التي ترى فيها الطرف المهدد والمستهدف بسياسة "الحرب بين الحروب" من سوريا إلى لبنان والعراق.

وتطور مصطلح "الحرب بين الحروب"، كما استخدمته المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، من المواجهات التي تمت مع إيران في سوريا، وخاصة منذ عام ٢٠١٢، من أجل الحيلولة دون تحول سوريا إلى صورة للتهديد الإيراني يتشابه، وفقاً للرؤية الإسرائيلية، مع التهديد اللبناني، وجاءت الضربات الصاروخية ضمن تلك المعركة بهدف تقييد تحول سوريا إلى قاعدة للصواريخ وترسانات الصواريخ الإيرانية. [١٥]

ووسط هذه الصورة الكبيرة، جاء استهداف إسرائيل لمطار دمشق في ١٠يونيو (٢٠٢٢)، والذي تسبب في توقف عمل المطار حتى الإعلان عن عودته إلى العمل في ٢٣ يونيو، مثيراً للعديد من التساؤلات حول أسباب الاستهداف وعلاقته بالحرب الروسية– الأوكرانية وخاصة أنه الاستهداف الثاني لدمشق خلال أسبوعين، والمرة الأولى التي يتوقف فيها المطار منذ بداية الحرب في سوريا [١٦] ، وتم تبرير القصف عبر تصريحات إسرائيلية مختلفة، بالحديث عن تواجد مستودعات تابعة لحزب الله والقوات الإيرانية في أو بالقرب من المطار، واستخدام المطار لنقل معدات عسكرية وغيرها من الأسباب الأمنية. ومثل قصف المطار وفقاً لهذا وسيلة إسرائيل للتعبير عن مخاوفها من تزايد النفوذ الإيراني في سوريا وتزايد الدعم العسكري لحزب الله والفصائل الفلسطينية في ظل إمكانية تقليص الوجود الروسي بسبب الحرب الأوكرانية.

ومن هنا ادركت إسرائيل ان التقارب الإيراني السوري في ظل تقليص الوجود الروسى قد يكون له تداعيات على إسرائيل بأن تهددها إيران من هناك ، وقد ظلت اسرائيل تعمل ضد ترسيخ وجود الأخيرة في سوريا نظراً لأنها قد تستخدم الأراضي السورية في مهاجمة اسرائيل [١٧]

و قد توصلت الدراسة الى عدد من النتائج أبرزها :

- ركزت السياسة الخارجية الروسية في الشرق الاوسط على منع سقوط النظام السوري حيث ان سقوطه يعني أن النفوذ الأمريكي سيتوسع في منطقة الشرق الأوسط ، و سيكون من الصعب علي إيران الاستمرار في مواجهة الضغط الغربي. وسيؤثر ذلك حتماً علي الدور الذي تطمح روسيا في الوصول إليه من جديد كقوة رئيسية ولاعب دولي مؤثر في التوازنات الدولية الجديدة .

- ادركت روسيا أهمية التقارب مع منطقة الشرق الأوسط، باعتبارها من أهم الأسواق لترويج أسلحتها، مما يترتب عليه عوائد مالية ضخمة تسهم في تحسين الأوضاع الاقتصادية التي تعانى منها روسيا.
- إدراك روسيا لأهمية إيران كدولة محورية ، تمتلك موقعاً استراتيجياً متميزاً ، حيث تقع بين أهم منطقتين نفطيتين في العالم ، كما تشرف على مضيق باب المندب ، وكذلك جزء كبير من الخليج العربي ، بالإضافة إلى حدودها المشتركة مع جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز، ورأت روسيا في تحسين علاقاتها مع إيران ما يخدم أهدافها الاستراتيجية على المستوى الخارجي ، كما يساعدها في استعادة مكانتها الدولية وخاصة في الشرق الاوسط
- اتفقت السياسة الخارجية الروسية و الاسرائيلية في منطقة الشرق الاوسط حول اهمية تقويض وحصار ثورات الربيع العربي و ما نجم عنها من انتشار للإسلام السياسي العابر للحدود خوفا من وصول الامر الى المجال الاوراسي أو الوصول الى الداخل الفلسطيني مما يهدد امن اسرائيل .
- مرت العلاقات الروسية الاسرائيلية بفترات من التوافق و التباعد حول قضايا الشرق الاوسط الا ان مستقبل تلك العلاقات تحكمه عدة محددات و متغيرات اقليمية و دولية هذه المحددات تتمثل في المتغيرات التي تطرأ على الساحة الدولية و الاقليمية ، و تداعياتها على منطقة الشرق الاوسط عموماً و على اسرائيل خصوصاً .
- مثلت عملية التطبيع الإسرائيلي مع دول الخليج اولويات السياسة الخارجية الاسرائيلية في الشرق الاوسط ، وقد مثل التطبيع للأمارات و البحرين دفعة كبيرة للحماية من التهديد الإيراني وذلك عن طريق الحصول على الدعم الإسرائيلي الأمريكي ، وظهر ذلك جلياً في إدانة إيران لاتفاق السلام بين إسرائيل والبحرين والذي وصل إلى حد التهديد من قبل الحرس الثوري الإيراني.
- مثل البرنامج النووي الإيراني واحداً من اهم قضايا الشرق الاوسط في السياسة الخارجية لكل من روسيا و اسرائيل و كذلك التدخلات الدولية لما له أكبر الأثر في التأثير علي مستقبل منطقة الشرق الاوسط بأكملها، حيث يشكل البرنامج النووى العديد من التهديدات الأمنية من وجهة نظر بعض دول المنطقة ،وكذلك تخوف اسرائيل في اطار الصراع بين اسرائيل و إيران فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية ودعم إيران للمقاومة الفلسطينية لمواجهة الاحتلال الاسرائيلي ، ورغبة إسرائيل في تحييد الدور الروسي الداعم لإيران ، ومحاولة التأثير على السياسة الروسية تجاه علاقاتها مع ايران .
- سَاهَم التغلغل الإيراني في دُوَل المنطقة في عودة سوريا للجامعة العربية ؛ فالسعودية و الامارات ومصر والاردن تبنوا مهمة الاقناع العربي في عودة سوريا للمظلة العربية خوفاً من السيطرة الايرانية على دمشق و

احلال قواتها مكان القوات الروسية المنسحبة نتيجة الحرب الروسية الاوكرانية ، وقد كانت تلك ايضاً رغبة اسرائيل المنزعجة من الاقتراب الإيراني في سوريا ومن قبل في لبنان.

الهوامش:

(١) محمد وتد ، جمال الصوراني ، إسرائيل تغير سياستها تجاه روسيا.. تكتيك أم إستراتيجية؟ وما الأسباب؟ ، موقع الجزيرة ، المنشور بتاريخ (٤-١-٢٠٢٣) ، المتوفر علي الرابط : https://2u.pw/IeP27cX

(٢) مصطفي شلش ، مستقبل العلاقات الروسية الإسرائيلية ، مركز الدراسات العربية الاورسية ، مرجع سابق.

(٣) لمي حسن مطير ، ملامح عن تاريخ تطور العلاقات الروسية الإسرائيلية وانعكاساتها على الشرق الاوسط، مرجع سابق.

(٤) محمد وتد ، جمال الصوراني ، إسرائيل تغير سياستها تجاه روسيا.. تكتيك أم إستراتيجية؟ وما الأسباب؟ ، موقع الجزيرة ، المنشور بتاريخ (٤-١-٢٠٢٣) ، المتوفر علي الرابط : https://2u.pw/IeP27cX

(٥) مصطفي شلش ، مستقبل العلاقات الروسية الاسرائيلية ، مركز الدراسات العربية الاورسية، مرجع سابق.

(٦) الغندور، مها. (٢٠١٦). روسيا وإسرائيل تشاركان في مكافحة الإرهاب: فرص وتحديات. مجلة الحوار المتمدن، (٤٤٨).

(٧) لمي حسن مطير ، ملامح عن تاريخ تطور العلاقات الروسية الإسرائيلية وانعكاساتها على الشرق الاوسط، مرجع سابق.

(٨) مصطفي شلش ، مستقبل العلاقات الروسية الاسرائيلية ، مركز الدراسات العربية الاورسية ، المشور بتاريخ (١١-٥-٢٠٢١) ، المتوفر علي الرابط:https://eurasiaar.org/article/the-future-of-russian-israeli-relations /

٩٩ بوادر أزمة دبلوماسية.. تل أبيب غاضبة من موقف روسيا بشأن التصعيد بالضفة ووزير خارجية إسرائيل يزور أوكرانيا قريبا ، بتاريخ ٢٠٢٣/١/٣١ على الرابط https://1-a1072.azureedge.net/news/2023/1/31/%D8%A8%D9%88%D8%A7%D8%AF%D8%B1-%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9

١٠ خريطة الانسحاب الروسي من سوريا تجاه أوكرانيا... من يغادر لن يعود ، بتاريخ ٢٠٢٢/٥/١٩ ، على الرابط https://raseef22.net/article/1087822-%D8%AE%D8%B1%D9%8A%D8%B7%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%B3%D8%AD%D8%A7%D8%A8

١١ تداعيات "إعلان القدس": سوريا والصراع الإسرائيلي- الإيراني ، بتاريخ ٢٠٢٢/٧/١٧ ، على الرابط https://acpss.ahram.org.eg/News/17548.aspx

١٢ Anna Ahronheim, “One year of Bennett’s Israel: The Octopus doctrine, terror and a budget”, The Jerusalem Post, June 12, 2022, available at: https://www.jpost.com/israel-news/article-709207

١٣ The Jerusalem U.S.- Israel Strategic Partnership Joint Declaration, The White House, July 14, 2022, available at: https://www.whitehouse.gov/briefing-room/statements-releases/2022/07/14/the-jerusalem-u-s-israel-strategic-partnership-joint-declaration/

١٤ Lapid, Biden talk regional issues in one-on-one meeting”, i24 News, July 14, 2022, available at: https://www.i24news.tv/en/news/israel/diplomacy/1657797953-lapid-biden-talk-regional-issues-in-one-on-one-meeting

١٥ Yaakov Lappin, “The war between wars: Israel vs Iran in Syria”, Fathom Journal, October 2018, available at: https://fathomjournal.org/the-war-between-wars-israel-vs-iran-in-syria/

١٦ Bassem Morue, “Israel strike crippling Syria’s main airport hikes tensions”, AP News, June 14, 2022, available at: https://apnews.com/article/russia-ukraine-politics-business-iran-middle-east-5f55521b3d0610fd3206b20830924922

١٧ تهديدات إسرائيلية إيرانية متبادلة تنذر بمواجهة.. حزب الله: نمتلك قدرات لخوض أي معركة تفرض علينا ، بتاريخ ٢٣ / ٥ / ٢٠٢٣ ، على الرابط https://1-a1072.azureedge.net/news/2023/5/23/%D8%B9%D8%A7%D8%AC%D9%84-%D9%86%D8%AA%D9%86%D9%8A%D8%A7%D9%87%D9%88